

## لهذا حذرت مصر من توسع الحرب وتسعى لكبحها

علاء ثابت

رئيس تحرير الأهرام السابق

لا يقتصر تأثير الحرب على غزة خسارة مصر لنحو ٢٥٪ من عائدات قناة السويس، بعد استهداف الحوثيين بعض السفن العابرة لمضيق باب المندب، المتوجهة أو الخارجة من موانئ إسرائيلية، وإن كان الإستهداف قد توسع ليشمل السفن الأمريكية والبريطانية التجارية، وأي سفن تتبع شركات تتعامل مع إسرائيل، وهناك أضرار لا تقل في تأثيرها عما لحق بقناة السويس، فالتهديدات بتهجير الفلسطينيين من غزة كان جديا وخطيرا، وتصدت له القيادة المصرية بكل حزم، في موقف مماثل ومتزامن مع الموقف الأردني الرافض لأي مخططات لتهجير الفلسطينيين من الضفة الغربية، لأن خطر التهجير يعني إنهاء القضية الفلسطينية، وهذا مرفوض عربيا وعالميا، ويخالف كل قرارات الشرعية الدولية، وينسف كل المساعي الرامية إلى حل دائم وعادل للقضية الفلسطينية، وقد عقدت القيادتان المصرية والأردنية لقاءات لتنسيق المواقف، وبحث الخطوات المشتركة في حالة وجود أي مخاطر أو تهديدات، والتنسيق مع الأشقاء العرب لاتخاذ مواقف موحدة وحازمة من أي خطوة إسرائيلية تؤدي إلى

التهجير. كما ترفض مصر بشدة أي سيطرة إسرائيلية على معبر رفح، وتعتبر وجود قوات إسرائيلية على محور فلاديفيا خرق لاتفاقية السلام، ورفضت كل المقترحات الإسرائيلية البديلة، مؤكدة تمسكها بمعبر رفح، الشريان الرئيسي لسكان قطاع غزة، المرتبط بمصر تاريخيا وجغرافيا، وكذلك إجتماعيا واقتصاديا، وأي محاولة لتغيير هذا الواقع لا يمكن القبول به أو حتى مناقشته، وهذا ما أكدته القيادة المصرية مرارا. ولأن مصر تعتبر القضية الفلسطينية مسألة مصرية لما يربط الشعبين من علاقات وثيقة، ولهذا فإن تأثير مصر بمعاناة الشعب الفلسطيني، وما تتعرض له غزة والضفة من إعتداءات وحشية ودمار واسع نتقاسم تلك المعاناة مع اخوتنا الفلسطينيين، ونسعدا بلا كلل إلى إيجاد حل يوقف تلك المعاناة الإنسانية المروعة، والتوصل إلى إتفاق يؤدي إلى وقف شامل للعدوان، ولهذا تكرر الدبلوماسية المصرية جهودها من أجل تحقيق هذا الهدف، فالأضرار المعنوية والسياسية التي نشعر بها لا تقل عن الخسائر الاقتصادية، ولهذا ندفع بتوصيل المساعدات الإنسانية من أدوية وطعام وما يحتاجه سكان غزة، وتضغط مصر من أجل تجاوز العقبات التي تضعها إسرائيل لمنع

وصول تلك المساعدات. وتتابع مصر بقلق التصريحات الصادرة عن قادة بارزين في أحزاب اليمين الديني المتطرف في إسرائيل، والتي تعلن عن سعيها للتوسع، حتى لو لم تكن تلك التصريحات جدية أو لا يمكن تحقيقها، لكنها مؤشر خطير على معتقدات تيار عنصري خطير يزداد نفوذا داخل إسرائيل، ولا يخفي أهدافه وأطماعه، بما يستدعي اليقظة والاستعداد لأي مخاطر يمكن أن تلحق بمصر أو أي من البلاد العربية المستهدفة، ومطالبة الولايات المتحدة وأوروبا ومن قبلهما الحكومة الإسرائيلية من مخاطر تلك الشخصيات وتصريحاتها المستفزة. أما أشد المخاوف فتتعلق بالتصعيد المستمر للعمليات القتالية وتوسعها، وهو ما ينربحرب إقليمية، بل قد تتجاوز الإقليم، بدخول أطراف جديدة، إذا ما نجحت إسرائيل في توريث الويات المتحدة، بعد أن توسعت العمليات القتالية، وتمددت من غزة إلى لبنان والعراق وسوريا واليمن وإيران، والتصعيد الوشيك باستمرار تبادل الضربات بين إسرائيل وإيران يمكن أن يمثل تهديدا خطيرا لمصر وكل الدول العربية، خاصة دول الخليج التي يمكن أن تصبح هدفا، وأن ترد إيران على ضربات إسرائيلية محتملة بدلا من الحروب والدمار.